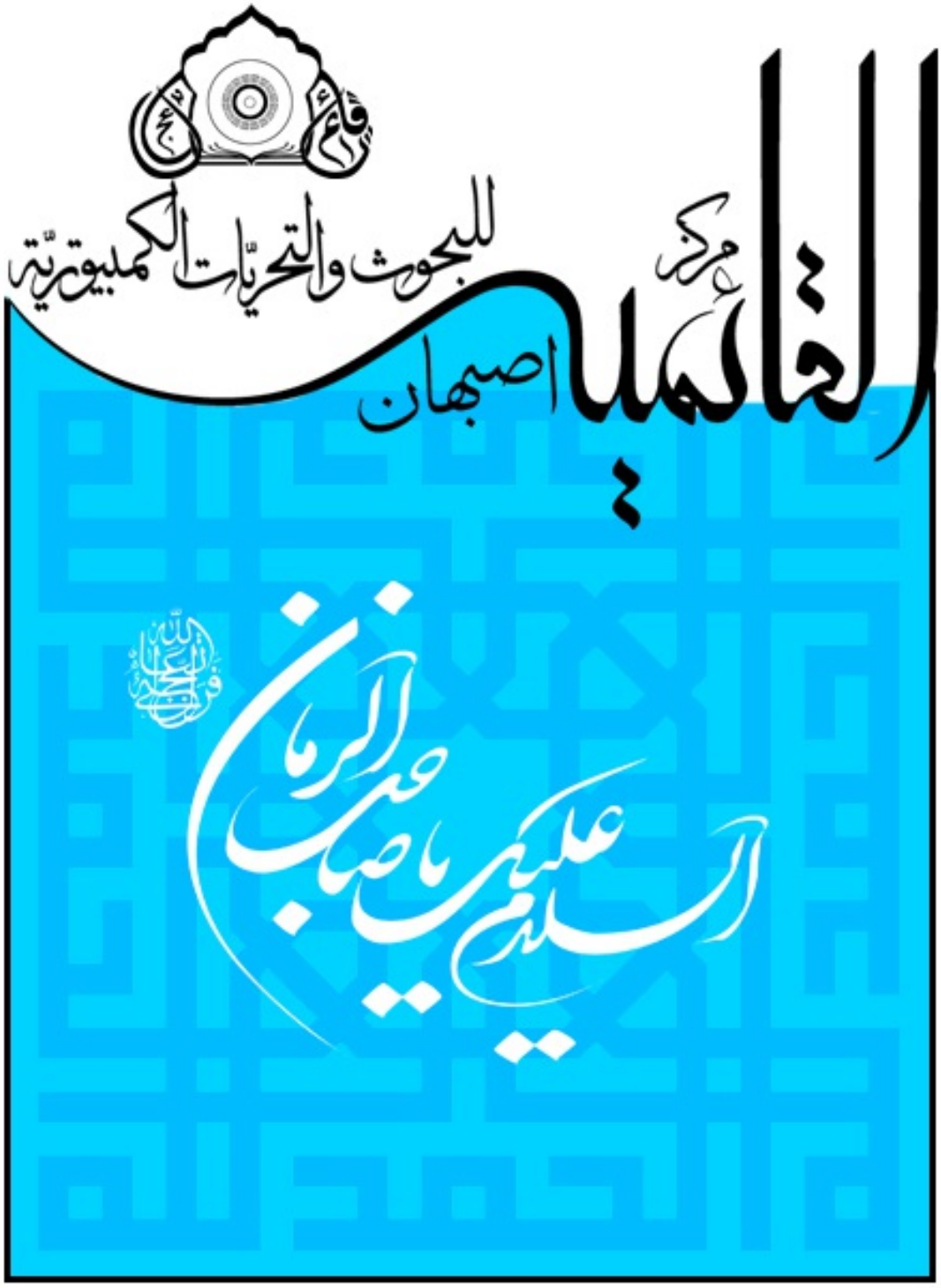

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الفقه و تطوراته

(المنتخب)

١٠

مقدمة المهذب

بسم الله الرحمن الرحيم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)

كاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجله حوزه

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاریخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۱۰ ----- ۷
اشارة ----- ۷
تقدیم بقلم: جعفر السبحانی ----- ۷
اشارة ----- ۷
شرف الفقه: ----- ۷
إکمال الشریعة بتمام أبعادها ----- ۸
بما ذا تحقق الکمال؟ ----- ۹
لکل شیء أصل فی الکتاب و السنة: ----- ۱۰
الواقعیات المتضادة للکمال: ----- ۱۱
الإجابة علی هذا السؤال: ----- ۱۳
عدد الأئمة ----- ۱۵
إحاطة العترة بالسنة: ----- ۱۵
کیفیة بیان الفقه عند الإمامیة: ----- ۱۶
مبدء تطور الفقه عند الشیعة الإمامیة ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
[الحسن بن علی بن أبی عقیل] و أول من فتح هذا الباب ----- ۱۸
و الثانی هو محمد بن أحمد بن جنید ----- ۱۸
الثالث: الشیخ الفقیه المحقق النقاد نابغة العراق، و نادرة الآفاق، الشیخ المفید محمد بن النعمان ----- ۱۹
الرابع: علی بن الحسین الملقب ب: «علم الهدی» ----- ۲۰
الخامس شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی ----- ۲۰
السادس: الشیخ سعد الدین أبو القاسم عبد العزیز بن نحریر ----- ۲۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۵

تاريخ الفقه و تطوراته (المنتخب) المجلد ۱۰

اشارة

نام كتاب: تأريخ الفقه و تطوراته(المنتخب)

موضوع: تاريخ فقه و تحولات آن

نويسنده: جمعى از بزرگان

تاريخ وفات مؤلف: ه ق

زبان: عربى و فارسى

قطع: وزيرى

تعداد جلد: ۲۰

تاريخ نشر: ه ق

محقق/ مصحح: گردآورنده: على رضا رحيمى ثابت

ملاحظات: اين مجموعه از برخى كتابهاى موجود در نرم افزار "جامع فقه أهل البيت عليهم السلام "جمع‌آورى شده است

تقديم بقلم: جعفر السبحانى

اشارة

مقدمة المهذب لابن البراج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرف الفقه:

ان شرف كل علم بشرف موضوعه، و شرف ما يبحث فيه عن عوارضه و أحواله.

فكل علم يرتبط بالله سبحانه و أسمائه و صفاته و أفعاله، أو يرجع الى التعرف على سفرائه و خلفائه و ما اوحى إليهم من حقائق و تعاليم، و أحكام و تكاليف يعد من أشرف العلوم، و أفضلها، و أسناها. لارتباطه به تعالى.

و قد أصبح (علم الفقه) ذات مكانة خاصة بين تلك المعارف و العلوم، لأنه الراسم لمناهج الحياة فى مختلف مجالاتها، و المبين للنسك و العبادات، و محرم المعاملات و محللها، و نظام المناكح، و المواريث، و كيفية القضاء، و فصل الخصومات و المنازعات، و غيرها.

و على الجملة: هو المنهاج الوحيد و البرنامج الدقيق لحياة المسلم الفردية، و الاجتماعية، كيف و يصف على أمير المؤمنين عليه السلام أهمية تلك التعاليم و البرامج، من خلال الإشارة إلى آثارها فى حياة الفرد و الجماعة إذ يقول:

«فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك، و الصلاة تنزيها عن الكبر، و الزكاة تسبيبا للرزق. و الصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، و الحج تقوية للدين: و الجهاد عزا

للإسلام، و الأمر بالمعروف مصلحة للعوام، و النهى عن المنكر ردعا للسفهاء و صلة الرحم منماة للعدد، و القصاص حقنا للدماء، و

اقامة الحدود إعظاما للمحارم، و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل، و مجانبة السرقة إيجابا للعفة، و ترك الزنا تحصينا للنسب، و ترك اللواط تكثيرا للنسل، و الشهادات استظهارا على المجاحدات، و ترك الكذب تشريفا للصدق، و السلام أمانا من المخاوف، و الإمامة نظاما للأمة، و الطاعة تعظيما للإمامة» «۱» و إذا كان الفقه كفيلا بسعادة الإنسان فى الدارين و مبينا لفرائض العباد و وظائفهم فقد اختار الله سبحانه أفضل خلائقه، و أشرف أنبيائه لا بلاغ تلك المهمة الجسيمة، فكان النبى صلى الله عليه و آله فى حياته مرجع المسلمين، فى بيان وظائفهم و ما كانوا يحتاجون اليه من أحكام، كما كان قائدهم فى الحكم و السياسة، و معلمهم فى المعارف و العقائد فقام صلى الله عليه و آله بتعليم الفرائض و الواجبات و العزائم و المنهيات، و السنن و الرخص و ما يتكفل سعادة الأمة و نجاحها فى معترك الحياة، و فوزها و نجاتها فى عالم الآخرة.

إكمال الشريعة بتمام أبعادها

. أن الشريعة التى جاء بها خير الرسل، و أفضلهم هى آخر الشرائع التى أنزلها الله سبحانه، لهداية عبادة فهو- صلوات الله عليه- خاتم الأنبياء، كما أن كتابه و شريعته خاتمة الشرائع، و آخر الكتب.

قال سبحانه: «مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ، وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كٰانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً» (الأحزاب- ۴۰).

و بما أنه صلى الله عليه و آله خاتم الأنبياء، و شريعته خاتمة الكتب و الشرائع، يجب أن تكون شريعته- حتما- كاملة الجوانب، جامعة الأطراف لن يفوتها بيان شىء، و تغنى المجتمع البشرى عن كل تعليم غير سماوى.

---

(۱) نهج البلاغة قسم الحكم، الحكمة رقم ۲۵۲.

و لأجل ذلك نرى أنه سبحانه ينص على ذلك و يصرح بأنه زوده بشريعة اكتملت جوانبها يوم قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً» (المائدة- ۳) و ظاهر قوله: «أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» أنه سبحانه أكمل دينه النازل على نبيه الأكرم صلى الله عليه و آله من جميع الجوانب، و كل الجهات.

فهذا الدين كامل من حيث توضيح المعارف و العقائد، كامل من حيث بيان الوظائف و الأحكام، كامل من جهة عناصر استمراره، و موجبات خلوده، و متطلبات بقائه، على مدى الأيام و الدهور.

فلا- وجه- اذن- لقصر الآية على الكمال من ناحية دون ناحية، و جانب دون جانب فهى بإطلاقها تنبئ عن كمال الشريعة فى جميع جوانبها، و مجالاتها من غير اختصاص بالايمان، أو بالحج، أو بغيره.

على أن حديث الاكتمال الوارد فى هذه الآية، لا يختص بإكمال الدين من حيث بيان العقيدة و تبليغ الشريعة، بل يعم الاكتمال من جهة بقاء الشريعة و استمرار وجودها طيلة الأعوام و الحقب القادمة، إذ ليس حديث الدين كالمناهج الفلسفية و الأدبية و ما يشبه ذلك، فان الاكتمال فى هذه المناهج يتحقق بمجرد بيان نظامها و توضيح خطوطها الفكرية، سواء أطبقت على الخارج أم لا، و سواء استمر وجودها فى مهب الحوادث أم لا، بل الدين شريعة إلهية أنزلت للتطبيق على الخارج ابتداء و استمرارا حسب الأجل الذى أريد لها.

فتشريع الدين من دون تنظيم عوامل استمرار وجوده يعد دينا ناقصا.

و لأجل ذلك دلت السنة على نزول الآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ» يوم غدير خم عند ما قام النبى (صلى الله عليه و آله) بنصب على (عليه السلام) للولاية و الخلافة «۱».

---

(۱) راجع الغدير ج ۱ ص ۲۱۰- ۲۱۷ للوقوف على مصادر هذا الأمر.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۸

و العجب أن ابن جرير أخرج عن ابن جريح، قال: مكث النبى (ص) بعد ما نزلت هذه الآية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ.» احدى و ثمانين ليلة «۱».

و بما أن الجمهور أطبقوا على أن وفاة النبى صلى الله عليه و آله كانت فى الثانى عشر من ربيع الأول، فينطبق أو يقارب يوم نزول هذه الآية على الثامن عشر من شهر ذى الحجة، و هو يوم الغدير الذى قام النبى صلى الله عليه و آله فيه بنصب على عليه السلام للخلافة و الولاية.

و لأجل هذه العظمة الموجودة فى مفهوم الآية، روى المحدثون عن طارق بن شهاب قال: قالت اليهود للمسلمين: انكم تقرءون آية فى كتابكم لو علينا- معشر اليهود- نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال: و أى آية؟ قال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى».

أخرج ابن جرير، عن عيسى بن حارثة الأنصارى قال: كنا جلوسا فى الديوان، فقال لنا نصرانى: يا أهل الإسلام: لقد أنزلت عليكم آية لو أنزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم، و تلك الساعة عيدا ما بقى اثنان، و هى قوله: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ».

و كما روى ابن جرير، عن ابن جريح، عن السدى أنه لم ينزل بعد هذه الآية حرام لا حلال، و رجع رسول الله (ص) فمات «۲».

بما ذا تحقق الكمال؟

لا شك أن الشريعة الإسلامية من جانب الأحكام و العقائد اكتملت بأمرين أحدهما: كتاب الله سبحانه، و الأخر سنة نبيه الكريم.

أما الأول فقد عرف سبحانه مكانته، و سعة معارفه بقوله:

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۲۵۷ و ۲۵۹.

(۲) الدر المنثور للعلامة جلال الدين السيوطى (المتوفى عام ۹۱۱ هج) ج ۲ ص ۲۵۷.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۹

«وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ» (النحل- ۸۹).

فلا شك أن المراد من لفظة «كل شىء» هو كل شىء أنيط بيانه إلى سفرائه و أنبيائه سبحانه من العلوم و المعارف، و المناهج و التعاليم التى لا يصل الفكر الإنسانى إلى الصحيح منها، بلغ ما بلغ من الكمال.

فهذه الأمور تكفل الكتاب الكريم ببيانها و ذكر خصوصياتها، و أما العلوم التى يصل إليها البشر بفكره، كالفنون المعمارية، و المعادلات الرياضية و القوانين الفيزياوية و الكيماوية، فهى خارجة عن رسالة ذلك الكتاب، و ليس بيانها من مهامه و وظائفه.

نعم ربما يحتمل أن يكون للآية معنى أوسع، حتى يكون القرآن الكريم قابلًا لتبيان تلك المعارف و العلوم، غير أن هذا الاحتمال- على فرض صحته- لا يصحح أن يكون (القرآن الكريم) مصدرا لهذه المعارف، حتى يرجع إليه كافة العلماء و الاختصاصيون فى هذه العلوم، و انما يتيسر استخراج هذه العلوم و المعارف لمن له مقدرة علمية إلهية غيبية، حتى يتسنى له استخراج هذه الحقائق و المعارف من بطون الآيات و اشاراتها، و هو ينحصر فى جماعة قليلة.

و أما مكانة السنة فيكفى فيها قوله سبحانه: «وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى» (النجم- ۳) و قوله سبحانه: «وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (الحشر- ۷)، و غير ذلك من الآيات التى تنص على لزوم اقتفاء أثر النبى، و تصرح بوجوب اتباعه، و عدم مخالفته و معصيته.

و على ذلك تكون الشريعة الإسلامية شريعة كاملة الجوانب، كاملة الجهات و الأطراف، قد بينت معارفها، و أحكامها بكتاب الله العزيز

و سنة نبيه الكريم، فلم يبق مجال للرجوع الى غير الوحى الإلهى و الى غير ما صدر عن النبى الكريم.

و هذه الحقيقة التى تكشف عنها الآية- بوضوح- و أن الدين اكتمل فى حياة النبى

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۰

بفضل كتابه و سنته، مما أطبقت عليه كلمة العترة الطاهرة بلا خلاف، و لإيقاف القارئ على ملامح كلماتهم فى هذا المقام، نأتى ببعض ما ورد عنهم فى ذلك المجال:

لكل شيء أصل فى الكتاب و السنة:

لقد صرح أئمة أهل البيت و العترة الطاهرة بأنه ما من شيء فى مجالى العقيدة و الشريعة الا و له أصل فى الكتاب و السنة و هذا هو ما يظهر من كلماتهم و نصوصهم الوافرة.

روى مرازم، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: ان الله تبارك و تعالى أنزل فى القرآن الكريم تبيان كل شيء حتى و الله ما ترك الله شيئا يحتاج العباد اليه الا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا نزل فى القرآن الا و قد أنزل الله فيه «۱».

و روى عمرو بن قيس، عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة، الا أنزله فى كتابه و بينه لرسوله، و جعل لكل شيء حدا و جعل عليه دليلا يدل عليه «۲».

و روى سليمان بن هارون قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: ما خلق الله حلالا و لا حراما الا و له حد كحد الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار، حتى أرش الخدش فما سواه، و الجلدة و نصف الجلدة «۳».

و روى حماد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما من شيء الا و فيه كتاب أو سنة «۴».

و عن المعلى بن خنيس قال، قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما من أمر يختلف فيه

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۴۸.

(۲) الكافى ج ۱ ص ۴۸ من كتاب فضل العلم

(۳) الكافى ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من كتاب فضل العلم.

(۴) الكافى ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من كتاب فضل العلم.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۱

اثنان الأولة أصل فى كتاب الله عز و جل، و لكن لا تبلغه عقول الرجال «۱».

و عن سماعة، عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال قلت له: أكل شيء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله أو تقولون فيه؟ قال: بل كل شيء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله «۲».

هذا هو حال الكتاب و السنة عند أئمة العترة الطاهرة، فلو لم نجد حكم كثير من الموضوعات و الحوادث، فى الكتاب و السنة و لا وقفنا على جملة من المعارف و العقائد فيهما، فما ذلك إلا لأجل قصور فهمنا و قلة بضاعتنا، لأن فى الكتاب رموزا و إشارات، و تنبيهات و تلويحات منها تستنبط أحكام الحوادث و الموضوعات، و يهتدى بها الإنسان إلى المعارف و العقائد و قد اختص علمها بهم دون غيرهم.

كما أن عندهم سنة النبى التى لم تصل كثير منها إلى أيدى الناس، هذه هى حقيقة الحال عن أئمة العترة الطاهرة، و على ذلك اقتفت شيعتهم أثرهم فى تشييد صرح المعارف و العقائد، و إرساء فقههم، و فروعهم و أصولهم.

إن القارئ الكريم لو راجع الجوامع الحديثية و التفسيرية، و وقف على كيفية استدلال الأئمة الطاهرين، بالآيات و السنة النبوية على

كثير من المعارف و الأحكام يقف على صحة ما قلناه، و هو أن عندهم علم الكتاب بالمعنى الجامع الوسيع، كما أن عندهم السنة النبوية بعامتها.

و هذا لا ينافى أن يكون الكتاب هاديا للأمة جمعاء، و يكون طائفة من السنة فى أيدى الناس، غير أن الاكتناه بموز الكتاب و إشاراته، و الإحاطة بعامة سننه، من خصائص العترة الطاهرة.

و قد قام بعض الأفاضل من طلاب مدرستنا بجمع الأحاديث، التى استدل فيها الأئمة الطاهرون بالكتاب و السنة على أمور و أحكام، مما لم تصل إليه أفهام الناس، و انما خص علم ذلك بهم.

---

(۱) الكافى ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من كتاب فضل العلم

(۲) الكافى ج ۱ ص ۴۸- ۵۰- من كتاب فضل العلم

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۲

الواقعيات المتضادة للكمال:

فاذا كان الشارع قد أعلن عن خاتمية الرسالة و كمال الشريعة الإسلامية، وجب أن تتقارب الخطى و المواقف بين المسلمين، و يقل الخلاف و النقاش بينهم، و يجتمع الكل على مائدة القرآن و السنة من دون أن يختلفوا فى عقائدهم، و لا أن يتشاجروا فى تكاليفهم و وظائفهم.

و لكننا- مع الأسف- نشاهد فى حياة المسلمين أمرا لا يجتمع مع هذا الكمال، بل يضاده، و يخالفه بل و ينادى بظاهره بعدم كماله من حيث الأصول و الفروع، و ينادى بأن الرسول صلى الله عليه و آله ما جاء بشريعة كاملة جامعة الأطراف شاملة لكل شىء.

و تلك الحقيقة المضادة لحديث الكمال هى الاختلافات الكبيرة و الخلافات العريقة التى حدثت بين المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله بل قبيلها أيضا.

فقد صاروا فى أبسط المسائل إلى معقدها الى اليمين و اليسار، و افترقوا فرقتين أو فرقا حتى انتهوا الى سبعين فرقة، بل الى سبع مائة فرقة.

فهذا هو التأريخ يحدثنا أن أول تنازع وقع فى مرضه (عليه الصلاة و السلام) هو ما رواه البخارى بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: لما اشتد بالنبى مرضه الذى مات فيه، قال: ائتونى بدواة و قرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى، فقال عمر (رضى الله عنه): ان رسول الله صلى الله عليه و آله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله و كثر اللغط فقال النبى صلى الله عليه و آله قوموا عنى لا ينبغى عندى التنازع، قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا و بين رسول الله «۱».

و لم ينحصر الخلاف فى أخريات حياته، بل ظهر الخلاف فى تجهيز جيش

---

(۱) صحيح البخارى ج ۱ باب كتابة العلم ص ۲۹ و أيضا ج ۴ كتاب الجهاد باب جوائز الوفد ص ۶۹، و صحيح مسلم ج ۵ كتاب الوصية، باب ترك الوصية ص ۷۶.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۳

أسامة، حيث أنه صلى الله عليه و آله أمر أسامة بأن يسير إلى النقطة التى سار إليها أبوه من قبل، و جهز له جيشا و عقد له راية فتثاقل أكابر الصحابة عن المسير معه لما رأوا مرض النبى صلى الله عليه و آله و هو يصر على مسيرهم، حتى أنه خرج معصب الجبين، و قال جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه «۱» و أما اتساع رقعة الخلاف، و دائرة الاختلاف بعد لحوقه صلى الله عليه و آله بالرفيق

الأعلى فحدث عنه و لا حرج.

فقد اختلفوا فى يوم وفاته فى موته (عليه الصلاة و السلام) قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا قد مات قتلته بسيفى هذا، و انما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام و لما جاء أبو بكر بن أبى قحافة من السلع، و قرأ قول الله سبحانه: «وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلّٰا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ، وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ» رجع عمر عن قوله، و قال كأنى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر «۲».

و أخطر الخلافات و أعظمها هو الاختلاف فى الإمامة، و ادارة شئون الأمة الإسلامية، فمنهم من قال بتعدد الأمراء فأمير من الأنصار و أمير من المهاجرين، و من قائل بلزوم انتخابه من طريق الشورى، و من قائل ثالث بالتنصيص بالولاية و الامارة فقد أحدث ذلك الخلاف خرقا عظيما لا يسد بسهولة.

و لأجل ذلك يقول الشهرستانى فى «ملله و نحلة»: ما سل سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة فى كل زمان «۳».

---

(۱) الملل و النحل للشهرستانى المقدمة الرابعة ج ۱ ص ۲۳، و شرح النهج لابن ابى الحديد ج ۲ ص ۲۰.

(۲) الملل و النحل ج ۱ ص ۲۳.

(۳) الملل و النحل ج ۱ ص ۲۴.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۴

و لم يقف الخلاف و الاختلاف عند هذا الحد، فقد اتسع نطاقه بعد الاختلاف فى الزعامة السياسية، حتى شمل القيادة الفكرية، فحدثت مذاهب و اتجاهات، و وجدت مناهج متباينة فى المعارف الاعتقادية، التى تشكل أعمدة الدين و أصوله و جذور الإسلام و أسسه.

فاختلف المسلمون- فى هذا المجال- الى معتزلة و جبرية، و انقسمت الاولى الى واصلية، هذلية. نظامية، خابطية، بشرية، معمرية، مردارية، ثمامية، هشامية، جاحظية، خياطية.

كما انقسم منافسوا المعتزلة (أعنى الجبرية) الى: جهمية، نجادية، ضرارية و قد كان هذا الاختلاف فى اطار خاص، أى فى معنى الإسلام و الايمان و ما يرجع الى فعل الله سبحانه، و إذا أضفنا اليه الاختلاف سائر النواحى، فنرى أنهم اختلفوا فى صفاته سبحانه الى: أشعرية، و مشبهة و كرامية.

و قد أوجبت هذه الاختلافات و النقاشات الى وقوع حروب دامية، و صراعات مدمرة أريقت فيها الدماء البريئة- من المسلمين، و سحقت الكرامات.

غير أن اطار الاختلاف لم يقف عند ذلك، فقد حدث اختلاف فى مصير الإنسان و ما يؤول إليه بعد موته من البرزخ و مواقفه، و يوم القيامة و خصوصياته، الى غيرها من الاختلافات و المنازعات الفكرية العقيدية، التى فرقت شمل المسلمين، و مزقت وحدتهم و كأنهم نسوا قول الله تعالى: إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وٰاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء ۹۲) فصارت الأمة الواحدة اما متعددة، و أصبحت اليد الواحدة أيدى متشتتة.

و لو أضفنا الى ذلك ما حدث بين المسلمين من الاختلاف فى المناهج الفقهية التى أرساها الصحابة و التابعون و تابعوا التابعين، الى أن وصل الدور إلى الأئمة الأربعة يقف الإنسان على اختلاف واسع مروع، و عند ذلك يتسائل الإنسان و يسأل

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۵

المرء نفسه: ترى أى الأمرين أحق و أصح؟

۱- ما نص به القرآن الكريم، و حدث عنه سيد المرسلين عن كمال الدين بأصوله و جذوره، و شعبه و فروعه بحيث لم يبق للمسلم حاجة الا رفعها، و لا حادثة إلا بين حكمها، و مقتضى ذلك أن يتقلل الخلاف و النقاش إلى أقل حد ممكن.

۲- ما نلمسه و نراه- بوضوح- من الخلاف و التشاجر فى أبسط الأمور و أعمقها من دقيقها و جليلها، بحيث لم يبق أصل و لا فرع الا و فيه رأيان بل آراء.

ان حديث الاختلاف الكبير هذا لا يمكن أن يعد امرا بسيطا، كيف و الامام على عليه السلام يعتبره دليلا على نقصان الدين ان كان المختلفون على حق، و الا- كان اختلافهم أمرا باطلا، لان كمال الشريعة يستلزم أن يكون كل شىء فيها مبينا، فلا مبرر و لا مصحح للاختلاف.

يقول الامام عليه السلام فى ذم اختلاف العلماء فى الفتيا:

ترد على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام، فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا. و إلههم واحد، و نبيهم واحد، و كتابهم واحد أ فأمرهم الله- سبحانه- بالاختلاف فأطاعوه! أم نهاهم عنه فعصوه! أم أنزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه! أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى؟! أم أنزل الله سبحانه دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه و آله عن تبليغه و أدائه، و الله سبحانه يقول: «مٰا فَرَّطْنٰا فِي الْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ» و فيه تبيان لكل شىء و ذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا «۱» أ ترى أنه (صلوات الله عليه) بعد ما يندد بالاختلاف، يقول أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامه.

---

(۱) نهج البلاغة قسم الخطب، الخطبة رقم ۱۸.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۶

فاكتمال الدين بعامة أبعاده ينفى وجود الثانى، كما أن وجود الخلاف فى عامة المسائل لا يجتمع مع إكمال الدين، فما هو الحل لهذين الأمرين المتخالفين؟!

الإجابة على هذا السؤال:

ان هناك تحليلين يمكن أن يستند إليها الباحث فى حل هذه المعضلة:

الأول: ان النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و ان أكمل دينه فى أصوله و فروعه غير ان المسلمين فى القرون الغابرة وقفوا أمام النصوص الإسلامية، فأوجدوا مناهج و مذاهب لا تلائم القرآن الكريم و لا السنة النبوية.

الا ان هذه الإجابة لا تتفق مع الواقع، بل تعتبر قسوة على الحق و أصحابه، لما نعلم من حياة المسلمين فى الصدر الأول و بعده من أن الدين كان عندهم من أعز الأشياء و أنفسها، فكانوا يضحون بأنفسهم و أموالهم فى سبيله.

فعند ذلك كيف يمكن أن ينسب إلى هؤلاء الجماعة بأنهم قد وقفوا فى وجه النصوص الإسلامية، و قابلوها بآرائهم، و رجحوا أفكارهم و نظرياتهم على الوحى؟

كيف و القرآن الكريم يصف تلك الثلاثة بقوله: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً سِيمٰاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّٰارَ وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً) (الفتح- ۲۹).

الثانى: ان الشريعة الإسلامية قد جاءت بدقائق الأمور و جلائلها فى كتاب الله و سنة نبيه، غير أن الشارع الحكيم قد أودع علم كتابه و

الإحاطة بسنة نبيه- اللذين اكتملت بهما الشريعة، و تمت بهما النعمة. و استغنت الأمة بهما عن اتخاذ أى شىء فى عداد كتاب الله و سنة نبيه- عند أناس متطهرين من الإثم و الذنب، مصونين

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۷

عن الزلل و الخطأ، قد أحاطوا بمحكم القرآن و متشابهه، و مجمله، و مفصله و ناسخه و منسوخه، و عامه و خاصه، و مطلقة و مقيده، بل بدلالاته و تنبيهاته، و رموزه و إشاراته التى لا يهتدى إليها الا من شملته العناية الإلهية، و عمته الفيوض الربانية.

كما و أحاطوا بسنة نبيهم، و شوارد أقواله، و وجوه أفعاله. و ألوان تقريره و إقراره.

فالتحق- صلى الله عليه و آله- بالرفيق الأعلى و الحال هذه، أى أن العلم بحقائق الكتاب و متون سنته مخزون عند جماعة خاصة، قد عرفهم بصفاتهم و خصوصياتهم تارة، و أسمائهم و أعدادهم تارة أخرى كما سيوافيك.

و لو أن الأمة الإسلامية رجعوا فى مجال العقائد و المعارف، و موارد الأحكام و الوظائف الى هذه الثلاثة، لأوقفوهم على كل غرة لائحة، و حجة واضحة، و قول مبين، و برهان متين، و استغنوا بذلك عن كل قول ليس له أصل فى كتاب الله و سنة رسوله، و لمسوا اكتمال الدين فى مجالى العقيدة و الشريعة بأوضح شكل.

فحديث اكتمال الدين و كمال الشريعة فى جميع مجالاتها أمر لا غبار عليه، و لكن الخلاف و النقاش حدث فى أسس الإسلام و فروعه لأجل الاستقلال فى فهم الذكر الحكيم، و جمع سنة الرسول من دون أن يرجعوا الى من عنده رموز الكتاب و إشاراته، و دلائله و تنبيهاته، فهم وراث الكتاب [۱] و ترجمان السنة، فافترقوا- لأجل هذا الإعراض- إلى فرق كثيرة و مناهج متكثرة.

أن الاستقلال فى فهم المعارف و الأصول و استنباط الفروع، ألجأ القوم الى القول بالقياس و الاستحسان، و تشييد قواعد و مقاييس ظنية كسد الذرائع و المصالح المرسلة، و غيرها من الأمور التى ما أنزل الله بها من سلطان، و ذلك لأنهم واجهوا من جانب اكتمال الدين من حيث الفروع و الأصول، بحيث لا يمكن إنكاره حسب

---

[۱] إشارة إلى قوله سبحانه: «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا» الفاطر- ۳۲.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۸

الآيات و الأحاديث، و من جانب آخر واجهوا الحاجات و الحوادث المتجددة التى لم يجدوا لها دليلا، لا فى الكتاب و لا فى السنة، فلا ذوا الى العمل بهذه المقاييس حتى يسدوا الفراغ، و يبرءوا الشريعة الإسلامية عن وصمة النقص.

قال ابن رشد مستدلا على حجية القياس: ان الوقائع بين أشخاص الأناس غير متناهية، و النصوص و الأفعال و الإقرارات (أى تقرير النبى) متناهية، و محال أن يقابل ما لا يتناهى بما يتناهى «۱».

و كأنه يريد أن يقول انه لو لا القول بحجية القياس لأصبحت الشريعة ناقصة غير متكاملة.

و هذا الجواب (و هو إيداع علم الكتاب عند العترة و الإحاطة بالسنة) مما يلوح من الغور فى غضون السنة، و لعل القارئ الكريم يزعم- بادئ بدء- أن هذه الجواب نظرية غير مدعمة بالبرهان، غير أن من راجع السنة يرى النبى الأكرم- صلى الله عليه و آله- يصرح فى خطبة حجة الوداع بأن عترته أعدال الكتاب العزيز و قرناؤه، و هم يصونون الأمة عن الانحراف و الضلال، و لا يفارقون الكتاب قدر شعرة، و مع الرجوع إليهم لا يبقى لقائل شك و لا ترديد.

روى الترمذى، عن جابر قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى حجه يوم عرفة، و هو على ناقته القصوى يخطب فسمعته يقول: «يا أيها الناس انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله و عترتى أهل بيتى» «۲».

و روى مسلم فى صحيحة: «أن رسول الله قام خطيبا بماء يدعى خما بين مكة و المدينة. ثم قال: ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب

(۱) بداية المجتهد و نهاية المقتصد ج ۱ ص ۲ راجع أيضا المدخل الفقهى العام ج ۱ ص ۷۷.

(۲) صحيح الترمذى ج ۳ ص ۱۹۹ باب مناقب أهل بيت النبى.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۱۹

و انى تارك فيكم ثقلين: أو لها كتاب الله فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به. و أهل بيتى» «۱».

و قد روى هذا الحديث أصحاب الصحاح و السنن بعبارات مختلفة، كما رووا أنه نطق به النبى فى حجة الوداع، و فى غدير خم و قبيل وفاته، فدراسة الحديث توقفنا على مكانة أهل البيت النبوى، و عترة رسول الله (صلى الله عليه و آله) حيث يعدلون القرآن الكريم فى الهداية و النور، و العصمة و المصونية، و أن مفارقتهم مفارقة للكتاب، و بالتالى مفارقة السعادة، و الوقوع فى وهاد الضلالة.

عدد الأئمة

: ان النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) لم يكتف بالتنصيص بالوصف، بل أخبر بأن عدد الأئمة الذين يلون من بعده اثنا عشر، و قد رواه أصحاب الصحاح و المسانيد، فروى مسلم، عن جابر بن سمرة، أنه سمع النبى يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش «۲».

و روى البخارى قال: سمعت النبى يقول: يكون اثنا عشر أميرا: فقال كلمة لم أسمعها فقال ابى: قال كلهم من: قريش «۳».

و هناك نصوص اخرى لهذا الحديث تصرح بأن عدد الولاة اثنا عشر و أنهم من قريش.

و جاء على (عليه السلام) يفسر حديث النبى و يوضح إبهامه و يقول: ان الأئمة من قريش فى هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم و لا يصلح الولاة من غيرهم «۴»

(۱) صحيح مسلم ج ۷ باب فضائل على بن ابى طالب ص ۱۲۳

(۲) صحيح مسلم ج ۶ كتاب الامارة ص ۳- ۴ باب الناس تبع لقريش

(۳) البخارى ج ۶ ص ۶۵ كتاب الأحكام

(۴) نهج البلاغة الخطبة ۱۴۲

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۰

إحاطة العترة بالسنة:

ما ذكرناه آنفا من أن العترة الطاهرة أحاطوا بالسنة النبوية، التى لم تحتفظ بأكثرها الأمة مما تصرح به العترة و تقول: ان كل ما يروون من أحاديث فى مجالى العقيدة و الشريعة، كلها رواية عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن طريق آبائهم.

و قد وردت فى هذا الصعيد نصوص لا مجال لنقلها برمتها، بل نكتفى بالقليل من الكثير:

روى حماد بن عثمان و غيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثى حديث أبى، و حديث أبى حديث جدى، و حديث جدى حديث الحسين، و حديث الحسين حديث الحسن، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين (عليه السلام)، و حديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله) قول الله عز و جل «۱».

و عن جابر قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): إذا حدثتنى بحديث، فأسنده لى فقال: حدثنى أبى عن جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله)، عن جبرئيل (عليه السلام)، عن الله عز و جل و كل ما أحدثك (فهو) بهذا الاسناد، و قال: يا جابر لحديث واحد تأخذه عن

صادق خير لك من الدنيا و ما فيها «۲».

و من كتاب حفص بن البختري، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): نسمع الحديث منك فلا أدري منك سماعة، أو من أبيك، فقال: ما سمعته مني فاروه عن أبي، و ما سمعته فاروه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) «۳».

و عن يونس، عن عنبسة قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة فأجابه فيها،

---

(۱) جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۱۲۷- ۱۲۸

(۲) المصدر السابق

(۳) جامع أحاديث الشيعة ج ۱ ص ۱۲۸- ۱۲۹، و من أراد الوقوف على المزيد من ذلك فليراجع المصدر المذكور من ص ۱۲۶- ۲۱۹

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۱

فقال الرجل: ان كان كذا و كذا ما كان القول فيها، فقال له: منهما أجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لسنا نقول برأينا من شيء «۱».

كيفية بيان الفقه عند الإمامية:

لقد عكفت الشيعة بعد لحوق النبي (صلى الله عليه و آله) بالرفيق الأعلى على دراسة الفقه، و جمع مسائله و تبويب أبوابه و ضم شوارده، و أقبلوا عليه إقبالا تاما قل نظيره لدى الطوائف الإسلامية الأخرى، حتى تخرج من مدرسة أهل البيت و على أيدي أئمة الهدى، عدة من الفقهاء العظام لا يستهان بهم، فبلغوا الذروة في الفقاهة و الاجتهاد نظراء. زرارة ابن أعين، و محمد بن مسلم الطائفي، و أبي بصير الأسدي، و يزيد بن معاوية، و الفضيل بن يسار، و هؤلاء من أفاضل خريجي مدرسة أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله (عليهما السلام)، فأجمعت العصابة على تصديق هؤلاء، و انقادت لهم بالفقه و الفقاهة.

و يليهم في الفضل و الفقاهة ثلة اخرى، و هم أحداث خريجي مدرسة أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) نظراء: جميل بن دراج، و عبد الله بن مسكان، و عبد الله بن بكير، و حماد بن عثمان، و حماد بن عيسى، و ابان بن عثمان، كما أقرت العصابة على فقاهة ثلة اخرى من تلاميذ أصحاب الإمام موسى بن جعفر الكاظم و ابنه أبي الحسن الرضا (عليهما السلام) نظراء: يونس بن عبد الرحمن، و صفوان بن يحيى، و محمد بن أبي عمير، و عبد الله بن المغيرة، و الحسن بن محبوب و الحسين بن علي بن فضال، و فضالة بن أيوب «۲».

هؤلاء أبطال الشيعة في الفقه و الحديث في القرنين: الأول و الثاني من الهجرة، و قد تخرجوا من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) و أخذوا منهم الفقه و أصول الاجتهاد و الاستنباط.

---

(۱) المصدر نفسه.

(۲) راجع رجال الكشي ص ۲۰۶ و ۳۲۲ و ۴۶۶

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۲

نعم لا ينحصر المتخرجون من مدرستهم في هؤلاء الذين ذكرناهم، فقد تخرج من تلك المدرسة جماعة كثيرة تجاوزت المئات بل الآلاف، و قد ضبطت أسماءهم و خصوصياتهم و كتبهم، الكتب الرجالية و الفهارس العلمية.

و مع أن كتب الرجال و الفقه تنص على مكانتهم في الفقاهة، و مدى استنباطهم الأحكام الشرعية، غير أن كتبهم في القرون الثلاثة

الأولى كانت مقصورة على نقل الروايات بأسنادها، و الإفتاء فى المسائل بهذا الشكل، مع تمييز الصحيح عن السقيم و المتقن عن الزائف.

و تطلق على كتبهم عناوين: الأصل، الكتاب، النوادر، الجامع، المسائل، أو خصوص باب من أبواب الفقه، كالطهارة، و الصلاة، و ما شابه ذلك.

هذه الكتب المدونة فى القرون الثلاثة بمنزلة «المسانيد» عند العامة، فكل كتاب من هذه الرواة يعد مسندا للراوى، قد جمع فيه مجموع رواياته عن الإمام أو الأئمة فى كتابه، و كان الإفتاء بشكل نقل الرواية بعد اعمال النظر و مراعاة ضوابط الفتيا و هكذا مضى القرن الثالث.

و باطلاله أوائل القرن الرابع طلع لون جديد فى الكتابة و الفتيا، و هو الإفتاء بمتون الروايات مع حذف أسنادها، و الكتابة على هذا النمط مع اعمال النظر و الدقة فى تمييز الصحيح عن الزائف فخرج الفقه- فى ظاهره- عن صورة نقل الرواية، و اتخذ لنفسه شكل الفتوى المحضة، و أول من فتح هذا الباب على وجه الشيعة بمصراعيه هو والد الشيخ الصدوق «على بن الحسين بن موسى بن بابويه» المتوفى عام ۳۲۹ ه، فألف كتاب «الشرائع» لولده الصدوق، و قد عكف فيه على نقل متون و نصوص الروايات، و قد بث الصدوق هذا الكتاب فى متون كتبه: كالفقيه، و المقنع و الهداية، كما يظهر ذلك من الرجوع إليها.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۳

و لقد استمر التأليف على هذا النمط، فتبعه ولده الصدوق المتوفى عام ۳۸۱، فألف «المقنع و الهداية»، و تبعه شيخ الأمة و مفيدها «محمد بن النعمان» المتوفى عام ۴۱۳ فى «مقنعته»، و تلميذه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى المتوفى عام ۶۴۰ فى «نهايته».

و لما كانت متون هذه الكتب و المؤلفات مأخوذة من نفسه الروايات و الأصول وقعت متونها موضع القبول من قبل الفقهاء فعاملوها معاملة الكتب الحديثية، و عولوا عليها عند اعوازهم النصوص على اختلاف مشاربهم و أذواقهم.

و كان سيدنا الأستاذ آية الله البروجردى المتوفى عام (۱۳۸۰ ه) يسمى تلك الكتب ب «المسائل المتلقاة»، و سماها بعض الأجلة ب: «الفقه المنصوص».

مبدء تطور الفقه عند الشيعة الإمامية

اشارة

ما تقدم من المرحلتين كان راجعا الى بيان الفقه من دون حدوث اى تطور عميق فيه: و النمط الثانى (تجريد المتون عن الأسانيد) و ان كان نمطا جديدا، و ثورة على الطريقة القديمة السائدة طيلة قرون، لكنه لم يكن رافعا للحاجة و سادا للفراغ، لان هناك حاجات و أحداث لم ترد بعينها فى متون الروايات و سنن النبى (صلى الله عليه و آله)، و ان كان يمكن استنباط أحكامها من العمومات و الإطلاقات و الأصول الواردة فى الكتاب و السنة، فعند ذلك يجب أن تكون هناك ثورة جديدة قوية تسد هذا الفراغ، و تغنى المجتمع الإسلامى من الرجوع الى غير الكتاب و السنة.

و لذلك قام فى أوائل القرن الرابع لفيف من فقهاء الشيعة بإبداع منهج خاص فى الفقه، و هو الخروج عن حدود عبائر النصوص و الألفاظ الواردة فى الكتاب و السنة، و عرض المسائل على القواعد الكلية الواردة فى ذينك المصدرين، مع التحفظ على الأصول المرضية عند أئمة الشيعة من نفى القياس و الاستحسان و نفى الاعتماد على كل نظر و رأى ليس له دليل فى الكتاب و السنة.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۴

و هذا اللون من الفقه و ان كان سائدا بين فقهاء العامة، لكنه كان مبنيا على أسس و قواعد زائفة، كالعمل بالقياس و سائر المصادر

الفقهية، غير المرضية عند أئمة الشيعة.

[الحسن بن على بن أبى عقيل] و أول من فتح هذا الباب

بمصراعيه فى وجه الأمة، هو شيخ الشيعة و فقيهها الأجل، الذى يعرفه شيخ الرجاليين، و حجة التأريخ بقوله: الحسن بن على بن أبى عقيل أبو محمد الحذاء: فقيه متكلم ثقة، له كتب فى الفقه و الكلام منها، كتاب «المتمسك بحبل آل الرسول»، كتاب مشهور فى الطائفة، و قيل: ما ورد الحاج من خراسان الا طلب و اشترى منه نسخا، و سمعت شيخنا أبا عبد الله (المفيد) رحمه الله يكثر الثناء على هذا الرجل رحمه الله «۱».

و هذا شيخ الطائفة الطوسى يعرفه و يعرف كتابه المذكور فى فهرسه، و يقول و هو من جملة المتكلمين، امامى المذهب، و من كتبه كتاب «المتمسك بحبل آل الرسول» فى الفقه و غيره، و هو كتاب كبير حسن «۲».

و يقول العلامة: و نحن نقلنا أقواله فى كتبنا الفقهية، و هو من جملة المتكلمين و فضلاء الإمامية.

و يصف كتابه «المتمسك بحبل آل الرسول» بأنه كتاب مشهور عندنا «۳»، و قد نقل آراءه العلامة فى «مختلف الشيعة» فى جميع أبواب الفقه، و هذا يكشف عن أن الكتاب المذكور كتب على أساس الاستنباط، و رد الفروع إلى الأصول،

---

(۱) فهرس النجاشى ص ۳۵ و اختلف أرباب المعاجم فى كنيته و اسم أبيه لاحظ تعليقات فوائد الرجال للعلامة بحر العلوم ج ۲ ص ۲۱۲

(۲) الفهرس للشيخ ص ۷۹، ضبط الشيخ اسم أبيه عيسى»، و النجاشى «على»، و الثانى أقرب الى الصواب.

(۳) الخلاصة ص ۴۰

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۵

و الخروج عن دائرة ألفاظ الحديث، عملا بقول الصادق: علينا إلقاء الأصول إليكم، و عليكم التفريح «۱».

و لعله لأجل هذا قال العلامة بحر العلوم فى «فوائده الرجالية»: هو أول من هذب الفقه و استعمل النظر، و فتق البحث فى الأصول و الفروع فى ابتداء الغيبة الكبرى و بعده الشيخ الفاضل «ابن الجنيد» «۲».

و قال صاحب «روضات الجنات» أيضا: ان هذا الشيخ هو الذى ينسب إليه إبداع أساس النظر فى الأدلة، و طريق الجمع بين مدارك الأحكام بالاجتهاد الصحيح، و لذا يعبر عنه و عن الشيخ أبى على بن الجنيد فى كلمات فقهاء أصحابنا. بالقديمين، و قد بالغ فى الثناء عليه أيضا صاحب «السرائر»، و غيره و تعرضوا لبيان خلافاته الكثيرة فى مصنفاتهم «۳».

و التأريخ و ان لم يضبط عام وفاته، غير أنه من معاصرى الشيخ الكلينى المتوفى عام ۳۲۸ ه، و من مشايخ جعفر بن محمد بن قولويه، المتوفى عام ۳۶۹ ه، و قد ترجم له السيد الأمين رحمه الله فى أعيان الشيعة ترجمة مبسوطة «۴».

و الثانى هو محمد بن أحمد بن جنيد

، أبو على الكاتب الإسكافى، الذى قال النجاشى عنه: وجه فى أصحابنا ثقة جليل القدر، صنف فأكثر، ثم ذكر فهرس كتبه و منها: كتاب «تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة»، و كتاب، «الأحمدى للفقه المحمدى» «۵».

---

(۱) السرائر قسم المستطرفات ص ۴۷۷ فى ما أورده من جامع البزنطى، صاحب الرضا.

(۲) الفوائد الرجالية ج ۲ ص ۲۲۹

(۳) روضات الجنات ج ۲ ص ۲۵۹

(۴) أعيان الشيعة ج ۲۲ ص ۱۹۲- ۲۰۲

(۵) رجال النجاشى ص ۲۷۳

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۶

و يصف الشيخ الطوسى كتاب «تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة»: بأنه كتاب كبير على عشرين مجلدا، يشتمل على عدة من كتب الفقه على طريق الفقهاء «۱».

و قوله: على طريقة الفقهاء إشارة إلى انه كان كتابا على نمط الكتب الفقهية الاستدلالية، نظير الكتب الفقهية للعامة.

و لأجل ذلك يقول صاحب «روضات الجنات»: ان هذا الشيخ تبع الحسن بن أبى عقيل العمانى فأبدع أساس الاجتهاد فى أحكام الشريعة.

و يقول: و نقل عن «إيضاح العلامة» أنه قال: وجدت بخط السيد السعيد محمد بن معد، ما صورته: وقع الى من هذا الكتاب- أى كتاب «تهذيب الشيعة» - مجلد واحد، و قد ذهب من أوله أوراق، و هو كتاب النكاح، فتصفحته و لمحت مضمونه فلم أر لأحد من هذه الطائفة كتابا أجود منه، و لا- أبلغ و لا- أحسن عبارة، و لا- أدق معنى، و قد استوفى منه الفروع و الأصول، و ذكر الخلاف فى المسائل و استدل بطريق الإمامية و طريق مخالفيهم، و هذا الكتاب إذا أمعن النظر فيه و حصلت معانيه علم قدره و مرتبته، و حصل منه شىء كثير و لا يحصل من غيره.

ثم يقول العلامة: قد وقع الى من مصنفات هذا الشيخ المعظم الشأن كتاب «الأحمدى فى الفقه المحمدى»، و هو مختصر هذا الكتاب، جيد يدل على فضل هذا الرجل و كماله، و بلوغه الغاية القصوى فى الفقه و جودة نظره، و أنا ذكرت خلافه و أقواله فى كتاب «مختلف الشيعة فى أحكام الشريعة» «۲».

و بذلك يعلم أن استعمال القياس فى فقهه كان لأجل الاستدلال على طريق

---

(۱) فهرس الشيخ ص ۱۶۰

(۲) روضات الجنات ج ۶ ص ۱۴۵- ۱۴۷، نقلا عن إيضاح العلامة، و قد نقله بعض الأجلة عن خلاصة العلامة، و هو ليس بصحيح. و لا حظ أيضا إيضاح الاشتباه للعلامة ص ۸۸- ۸۹ ط إيران.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۲۷

المخالفين، و لعله الى ذلك ينظر الشيخ حيث يقول فى «عدته»: لما كان العمل بالقياس محظورا فى الشريعة عندهم لم يعملوا به أصلا، و إذا شذ واحد منهم عمل به فى بعض المسائل، على وجه المحاجة لخصمه، و ان لم يكن اعتقاده، رووا قوله و أنكروا عليه «۱».

الثالث: الشيخ الفقيه المحقق النقاد نابغة العراق، و نادرة الآفاق، الشيخ المفيد محمد بن النعمان

، المولود عام ۳۳۸ ه و المتوفى عام ۴۱۳.

يقول تلميذه، أبو العباس النجاشى فى فهرسه فى حقه: شيخنا و أستاذنا رضى الله عنه فضله أشهر من ان يوصف فى الفقه و الكلام و الرواية و الوثاقة و العلم «۲».

و يقول عنه تلميذه الأخر الشيخ الطوسى فى فهرسه: محمد بن محمد بن النعمان المفيد يكنى أبا عبد الله المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمى الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية فى وقته، و كان مقدما فى العلم و صناعة الكلام، و كان فقيها متقدما فيه، حسن

الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، و له قريب من مائتى مصنف كبار و صغار «۳».

و كفى فى فضل الرجل و تقدمه فى الفقه و الكلام انه تخرج عليه و تربى فى مدرسته العلمان الكبيران: السيد المرتضى، و الشيخ الطوسى قدس الله اسرارهما:

(ان آثارنا تدل علينا).

و قد ذكر النجاشى من أسامى مؤلفاته نحوا من مأئة و اربع و ستين كتابا.

---

(۱) عدة الأصول ج ۱ ص ۳۳۹ الطبعة الحديثة. لاحظ أيضا فى ذلك ما حققه السيد بحر العلوم فى فوائده ج ۳ ص ۲۱۳- ۲۲۵ فقد أغرق نزعا فى التحقيق فلم يبق فى القوس منزعا.

(۲) فهرس النجاشى طبعة الهند ص ۲۸۳

(۳) فهرس الشيخ الطوسى ص ۱۶۶

و قد طبع منه فى الفقه: المقنعة، (و المسائل الصاغانية «و الأعلام» فيما اتفقت عليه الإمامية و هو كالذيل لكتاب أوائل المقالات) غير أن رسائله فى الفقه كثيرة معروفة، يظهر لمن راجع الفهارس.

الرابع: على بن الحسين الملقب ب: «علم الهدى»

و المعروف ب: «السيد المرتضى» المولود عام ۳۵۵ هجرى، و المتوفى عام ۴۳۶ هجرى.

قال عنه تلميذه الشيخ الطوسى: متوحد فى علوم كثيرة، مجمع على فضله مقدم فى العلوم مثل علم الكلام و الفقه و أصول الفقه، ثم ذكر تصانيفه. «۱»

و قال عنه تلميذه الأخر أبو العباس النجاشى: حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد فى زمانه و سمع من الحديث فأكثر. و ذكر تأليفه «۲».

و من تأليفه فى الفقه: الانتصار فى انفرادات الإمامية، صنفه للأمير الوزير عميد الدين فى بيان الفروع التى شنع على الشيعة لأنهم خالفوا فيها الإجماع فاثبت ان لهم فيها موافقا من فقهاء سائر المذاهب، و ان لهم عليها حجة قاطعة، من الكتاب و السنة، و قد طبع الكتاب كرارا.

و كتابه هذا فى الفقه، و كتابه الأخر اعنى «الذريعة فى أصول الفقه» يعربان عن أن السيد من الشخصيات البارزة التى يضمن بها الدهر إلا فى فترات قليلة.

الخامس شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى

، المولود عام ۳۸۵ ه، المتوفى ۴۶۰ ه، فقيه الشيعة و زعيمهم فى القرن الخامس بعد السيد المرتضى الشهير بعلم الهدى، فقد قام بتأليف كتاب على هذا النمط و أسماه كتاب «المبسوط»، و ألفه بعد كتابه المسمى «بالنهاية» الذى كتبه على النمط الأول من التأليف.

قال فى مقدمة «المبسوط»: كنت عملت على قديم الوقت كتاب «النهاية»،

---

(۱) فهرس الشيخ ص ۱۲۵

(۲) فهرس النجاشى ص ۱۹۲

و ذكرت جمع ما رواه أصحابنا فى مصنفاتهم و أصولها من المسائل، و فرقوه فى كتبهم، و رتبته ترتيب الفقه، و جمعت فيه النظائر. و لم أتعرض للتفريع على المسائل و لا لتعقيد الأبواب، و ترتيب المسائل و تعليقها و الجمع بين نظائرها، بل أوردت جميع ذلك أو أكثره بالألفاظ المنقولة، حتى لا يستوحشوا من ذلك و عملت بآخره مختصر جمل العقود، و فى العبارات سلكت فيه طريق الإيجاز و الاختصار، و عقود الأبواب فى ما يتعلق بالعبادات و وعدت فيه أن أعمل كتابا فى الفروع خاصة، يضاف الى كتاب «النهاية»، و يجتمع مع ما يكون كاملا كافيا فى جميع ما يحتاج اليه.

ثم رأيت أن ذلك يكون مبتورا يصعب فهمه على الناظر فيه، لان الفرع انما يفهمه إذا ضبط الأصل معه، فعدلت الى عمل كتاب يشتمل على عدد جميع كتب الفقه التى فصلوها الفقهاء، و هى نحو من ثلاثين كتابا، أذكر كل كتاب منه على غاية ما يمكن تلخيصه من الألفاظ، و اقتصرت على مجرد الفقه دون الأدعية و الآداب، و أعقد فيه الأبواب و اقسم فيه المسائل، و اجمع بين النظائر و استوفيه غاية الاستيفاء، و أذكر أكثر الفروع التى ذكرها المخالفون «۱».

و قد لخصنا عبارة الشيخ فى مقدمته، و قد أوضح فيها طريقته الحديثة، التى اجتمعت فيه مزية التفريع و التكثير، و الإجابة على الحاجات الجديدة، و بيان أحكام الحوادث مع عدم الخروج عن حدود الكتاب و السنة، بل الرجوع إليهما فى جميع الأبواب.

و قد نال هذا الكتاب القيم رواجا خاصا، و هو أحد الكتب النفيسة للشيعة الإمامية فى الفقه، و قد طبع فى ثمانية أجزاء.

كما ان للشيخ الطوسى كتابا آخر و هو كتاب «الخلاف»، سلك فيه مسلك الفقه المقارن.

---

(۱) المبسوط ج ۱ ص ۲- ۳

و الحق أن شيخ الطائفة قد أوتى موهبة عظيمة و فائقة، فخدم الفقه الإسلامى بألوان الخدمة، فتارة كتب كتاب «النهاية» على طريقة «الفقه المنصوص» أو «المسائل المتلقاة» كما كتب «المبسوط» على نهج الفقه التفريعى، و أثبت أن الشيعة مع نفيهم للقياس و الاستحسان، قادرون على تفريع الفروع، و تكثير المسائل، و تبيين أحكامها من الكتاب و السنة مع التحفظ على أصولهم بالاجتهاد.

ثم ألف كتاب «الخلاف» على نمط الفقه المقارن، فأورد فيه آراء الفقهاء فى عصره و العصور الماضية، و هو من أحسن الكتب و أنفسها، كما أنه ابتدع نوعا رابعا فى التأليف، فأخرج أصول المسائل الفقهية بأبرع العبارات و أقصرها و أدرجها فى فصول و عقود خاصة، أسماها «الجمل و العقود»، و قد أشار إليها فى مقدمته إذ قال و انا مجيب الى ما سال الشيخ الفاضل أدام الله بقاه من إملاء مختصر، يشتمل على ذكر كتب العبادات، و ذكر عقود و أبواب و حصر جملها، و بيان أفعالها، و أقسامها إلى الأفعال و التروك و ما يتنوع من الوجوب و الندب، و أضبطها بالعدد، ليسهل على من يريد حفظها، و لا يصعب تناولها و يفزع اليه الحافظ عند تذكره، و الطالب عند تدبره.

فهذه الألوان الأربعة فى كتب الشيخ يسد كل منها ناحية من النواحى الفقهية.

السادس: الشيخ سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير

[۱] بن عبد العزيز بن براج الطرابلسى، تلميذ السيد المرتضى، و زميل الشيخ الطوسى أو تلميذه المعروف بالقاضى تارة و بابن البراج اخرى، فقيه عصره و قاضى زمانه، و خليفة الشيخ فى الشامات.

و هو أحد الفقهاء الإبطال فى القرن الخامس بعد شيخيه: المرتضى و الطوسى،

---

[۱] نقل السيد بحر العلوم فى فوائده ج ۳ ص ۶۱ ان فى نسختين من نسخ اجازة العلامة لأبناء زهرة «بحر» مكان نحرير و جعله أصح

لكون «بحر» أكثر فى الأسماء من «نحرير».

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۱

صاحب كتاب «المهذب» فى الفقه و غيره من الآثار الفقهية فهو- قدس سره- اقتفى خطوات شيخ الطائفة من حيث التبويب و التفريع، و يعد الكتاب من الموسوعات الفقهية البديعة فى عصره.

و هذا الكتاب هو الذى يزفه الطبع الى القراء الكرام فى العالم الإسلامى، و سوف تقف على مكانة الكتاب و كيفية التصحيح و التحقيق فى آخر هذه المقدمة.

و لأجل ذلك يجب علينا البحث عن المؤلف و الكتاب حسبما وقفنا عليه فى غضون الكتب و معاجم التراجم، و ما أوحت إلينا مؤلفاته، و آثاره الواصلة إلينا.

و قبل كل شىء نذكر أقوال أئمة الرجال و التراجم فى حقه، فنقول:

۱- يقول الشيخ منتجب الدين فى الفهرس عنه: القاضى سعد الدين أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج، وجه الأصحاب، و فقيههم، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات منها: «المهذب» و «المعتمد» و «الروضة» و «المقرب» و «عماد المحتاج فى مناسك الحاج» أخبرنا بها الوالد، عن والده، عنه «۱».

۲- و يقول ابن شهرآشوب فى «معالم العلماء» «۲»: أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز، المعروف بابن البراج، من غلمان [۱] المرتضى رضى الله عنه، له كتب فى الأصول و الفروع، فمن الفروع: الجواهر، المعالم، المنهاج، الكامل، روضة النفس فى أحكام العبادات الخمس، المقرب، المهذب، التعريف، شرح جمل العلم و العمل للمرتضى رحمه الله «۳».

---

[۱] المراد من الغلمان فى مصطلح الرجاليين هو الخصيص بالشيخ، حيث أنه تلمذ عليه و صار من بطانة علومه

---

(۱) بحار الأنوار ج ۱۰۲ ص ۴۴۱، و قد طبع فهرس منتجب الدين فى هذا الجزء من اجزاء البحار.

(۲) معالم العلماء ص ۸۰

(۳) معالم العلماء ص ۸۰

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۲

۳- و قال العلامة الحلى فى إجازته لأولاد زهرة المدرجة فى كتاب الإجازات للمجلسى الملحق بآخر أجزاء البحار قال: و من ذلك جميع كتب الشيخ عبد العزيز بن نحرير البراج «۱».

۴- و قال الشهيد فى بعض مجاميعه فى بيان تلامذة السيد المرتضى-: و منهم أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن البراج، و كان قاضى طرابلس، ولاه القاضى جلال الملك رحمه الله و كان أستاذ أبى الفتح الصيداوى، و ابن رزح [كذا]، من أصحابنا.

۵- و قال ابن فهد فى اصطلاحات المهذب: و بالقاضى عبد العزيز بن البراج تولى قضاء طرابلس عشرين سنة.

و قال فى رموز الكتاب: «و بكتابى القاضى: إلى المهذب و الكامل «۲».

۶- و قال الشيخ على الكركى فى إجازته للشيخ برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن على- فى حق ابن البراج: الشيخ السعيد، خليفة الشيخ الإمام أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى بالبلاد الشامية، عز الدين عبد العزيز بن نحرير بن البراج قدس سره «۳».

۷- و ذكره الشهيد الثانى فى إجازته قال: «. و عن السيد المرتضى علم الهدى، و عن الشيخ سلار و القاضى عبد العزيز بن البراج، و الشيخ ابى الصلاح بجميع ما صنفوه و رووه».

و قال فى حاشية هذا الموضع: وجدت بخط شيخنا الشهيد ان ابن البراج تولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين «۴»

(۱) البحار ج ۱۰۲ ص ۲۶۵

(۲) الفوائد الرجالية ج ۳ ص ۶۳

(۳) رياض العلماء ج ۳ ص ۱۴۴، و ما نقلناه من الشهيد آنفا نقلناه من ذاك المصدر.

(۴) و لاحظ الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ۳ ص ۶۲

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۳

۸- و قال بعض تلامذة الشيخ على الكركى، فى رسالته المعمولة فى ذكر أسامى مشايخ الأصحاب: و منهم الشيخ عبد العزيز بن البراج الطرابلسى، صنف كتبا نفيسة منها: المهذب، و الكامل، و الموجز، و الإشراق، و الجواهر، و هو تلميذ الشيخ محمد بن الحسن الطوسى.

۹- و قال الأفندى التبريزى فى الرياض: و قد وجدت منقولا عن خط الشيخ البهائى، عن خط الشهيد أنه تولى ابن البراج قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين سنة، و كان للشيخ ابى جعفر الطوسى أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر دينارا و لابن البراج كل شهر ثمانية دنانير، و كان السيد المرتضى يجرى على تلامذته جميعا.

۱۰- و نقل عن بعض الفضلاء أن ابن البراج قرأ على السيد المرتضى فى شهور سنة تسع و عشرين و أربع مائة الى أن مات المرتضى، و أكمل قراءته على الشيخ الطوسى، و عاد الى طرابلس فى سنة ثمان و ثلاثين و أربع مائة، و أقام بها الى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربعمائة و قد نيف على الثمانين «۱».

۱۱- و نقل صاحب الروضات عن «أربعين الشهيد»، نقلا عن خط صفى الدين المعد الموسوى: أن سيدنا المرتضى- رضى الله عنه- كان يجرى على تلامذته رزقا فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى رحمه الله أيام قراءته عليه كل شهر اثنا عشر دينارا و للقاضى كل شهر ثمانية دنانير، و كان وقف قرية على كاغذ الفقهاء «۲».

۱۲- و قال عنه التفريشى فى رجاله: فقيه الشيعة الملقب بالقاضى و كان قاضيا

(۱) رياض العلماء ج ۳ ص ۱۴۱- ۱۴۲

(۲) روضات الجنات ج ۴ ص ۲۳۰ و اقرأ ذيله فى رجال السيد بحر العلوم ج ۳ ص ۱۰۵ فإنه يفيدك.

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۴

بطرابلس «۱».

۱۳- و قال المولى نظام الدين القريشى فى نظام الأقوال: عبد العزيز بن البراج، أبو القاسم، شيخ من أصحابنا، قرأ على السيد المرتضى فى شهور سنة تسع و عشرين و أربع مائة و كمل قراءته على الشيخ الطوسى، و عبر عنه بعض- كالشهيد فى الدروس و غيره- بالقاضى، لأنه ولى قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين، مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربع مائة «۲».

۱۴- و قال الشيخ الحر العاملى فى أمل الأمل.. وجه الأصحاب و فقيههم، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات، ثم ذكر نفس ما ذكره منتجب الدين فى فهرسه، و ابن شهرآشوب فى معالمه، و التفريشى فى رجاله «۳».

۱۵- و قال المجلسى فى أول البحار: و كتاب المهذب و كتاب الكامل و كتاب جواهر الفقه للشيخ، الحسن المنهاج، بعد العزيز بن البراج، و كتب الشيخ الجليل ابن البارج كمؤلفها فى غاية الاعتبار «۴».

۱۶- و فى مجمع البحرين. مادة «برج»: و ابن البراج: أبو القاسم عبد العزيز من فقهاء الإمامية و كان قاضيا بطرابلس.

۱۷- و قال التسترى فى مقابيس الأنوار: الفاضل الكامل، المحقق المدقق، الحائز للمفاخر و المكارم و محاسن المراسم: الشيخ سعد الدين و عز المؤمنين، أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الطرابلسى الشامى نور الله مرقده السامى، و هو من

غلمان المرتضى، و كان خصيصا بالشيخ و تلمذ عليه و صار خليفته فى البلاد الشامية، و روى عنه و عن الحلبى، و ربما استظهر تلمذته على الكراجكى و روايته

---

(۱) نقد الرجال ص ۱۸۹

(۲) رياض العلماء ج ۳ ص ۱۴۵، نقلا عن نظام الأقوال

(۳) أمل الأمل ج ۲ ص ۱۵۲- ۱۵۳

(۴) بحار الأنوار ج ۱ ص ۲۰ و ۳۸

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۵

عنه أيضا [۱] و صنف الشيخ له- بعد سؤاله- جملة من كتبه معبرا عنه فى أوائلها بالشيخ الفاضل، و هو المقصود به و المعهود، كما صرح به الراوندى فى «حل المعقود»، و كتب الشيخ أجوبة مسائل له أيضا، و كان من مشايخ ابن أبى كامل، و الشيخ حسكا، و الشيخ عبد الجبار، و الشيخ محمد بن على بن محسن الحلبى، و روى عنه ابناه الأستاذان: أبو القاسم و أبو جعفر اللذان يروى عنهما القطب الراوندى و ابن شهرآشوب السروى و غيرهم، و له كتب منها، المهذب، و الجواهر، و شرح جمل المرتضى، و الكامل، و روضة النفس، و المعالم، و المقرب، و المعتمد، و المنهاج و عماد المحتاج فى مناسك الحاج، و الموجز، و غيرها، و لم أقف الا على الثلاثة الأول، و يعبر عنه كثيرا بابن البراج «۱».

۱۸- و قال المتتبع النورى.. الفقيه العالم الجليل، القاضى فى طرابلس الشام فى مدة عشرين سنة، تلميذ علم الهدى و شيخ الطائفة، و كان يجرى السيد عليه فى كل شهر دينار (الصحيح ثمانية دنانير)، و هو المراد بالقاضى على الإطلاق فى لسان الفقهاء، و هو صاحب المهذب و الكامل و الجواهر و شرح الجمل للسيد و الموجز و غيرها. توفى- رحمه الله- ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة ۴۸۱ ه و كان مولده و منشأه بمصر «۲».

۱۹- و قال السيد الأمين العاملى: وجه الأصحاب، و كان قاضيا بطرابلس، و له مصنفات. كتاب فى الكلام، و كان فى زمن بنى عمار «۳».

---

[۱] سيوافيك من صاحب رياض العلماء خلافه و أن الذى تتلمذ عليه هو تلميذ القاضى لا نفسه، و أن الاشتباه حصل من الوحدة فى الاسم و اللقب.

---

(۱) مقابيس الأنوار ص ۷- ۹

(۲) المستدرك ج ۳ ص ۴۸۱

(۳) أعيان الشيعة ج ۷ ص ۱۸

تأريخ الفقه و تطوراته (المنتخب)، مقدمةالمهذب، ص: ۳۶

- و قال الحجة السيد حسن الصدر عنه: القاضى ابن البراج، هو الشيخ أبو القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج، وجه الأصحاب و فقيههم إمام فى الفقه، واسع العلم، كثير التصنيف، كان من خواص تلامذة السيد المرتضى حضر عالى مجلس السيد فى شهور سنة ۴۲۹ الى أن توفى السيد.

ثم لازم شيخ الطائفة أبا جعفر الطوسى حتى صار خليفة الشيخ و واحد أهل الفقه، فولاه جلاف الملك قضاء طرابلس سنة ۴۳۸، و أقام بها الى أن مات ليلة الجمعة لتسع خلون من شعبان سنة احدى و ثمانين و أربعمائة، و قد نيف على الثمانين، و كان مولده بمصر و بها

منشأه «۱».

الى غير ذلك من الكلمات المشابهة و المترادفة الواردة فى كتب التراجم و الرجال التى تعرف مكانة الرجل و مرتبته فى الفقه و كونه أحد أعيان الطائفة فى عصره، و قاضيا من قضاتهم فى طرابلس.

غير أن من المؤسف إن أرباب التراجم الذين تناولوا ترجمة الرجل عمدوا الى نقل الكلمات حوله آخذين بعضهم من بعضهم من دون تحليل لشخصيته، و من دون أن يشيروا إلى ناحية من نواحى حياته العلمية و الاجتماعية.

و لأجل ذلك نحاول فى هذه المقدمة القصيرة تسليط شيء من الضوء على حياته، و تحليلها حسبما يسمح لنا الوقت.

---

(۱) تأسيس الشيعة لفنون الإسلام ص ۳۰۴

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامِيل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماکن الدينيّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المکتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المرکز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حکوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الکلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹